



عندما نسمع كلمة من الكلمات أو جملة من الجمل مئات المرات فإننا نفقد الإحساس بمعناها، فإذا عدنا إلى التفكير فيها والتركيز عليها اكتشفنا فيها معنى غائباً أو محظياً فقدناه منذ زمن.

ففكروا - يا أيها الناس - ملياً في هذه الكلمات الأربع واجعلوها عنوان كتاب الثورة: {إن الله مع الصابرين}. تذكروها وذكّروا بها، اليوم وكل يوم، فما أحوجنا إلى معية الله في رحلتنا الطويلة المُضنية على طريق الثورة والتحرير.

المتشائمون البائسون يصور لهم خيالهم أن الثورة لا يمكن أن تنتصر، والمتفائلون الصابرون يرون النصر بعين الخيال كيما نظروا. المشكلة أن يأس الأولين يصنع الهزيمة كما أن تفاؤل الآخرين يصنع النصر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يروي عن ربه عز وتبارك في الحديث القدسـي: "أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فخيراً، وإن ظن شراً فشراً"، وفي أمثال الناس: "تفاءلوا بالخير تجدهـه"، والعلم التجـريبي يؤكد قوة الخيال.

إن المقاتلين على الجبهـات يحتاجـون إلى الذخـائر والـسلاـح، لكنـهم يحتاجـون أيضـاً - ولا ريب - إلى الدـعم النفـسي والـتشـجـيع. وإن جـمهـور الثـورة يـحتاج إلى الإـغـاثـة والـمسـاعـدة، ولكـنه يـحتاج معـها إلى التـفـاؤـل والأـمل. وكلـما طـال الطـريق صـار الفـريقـان أكثرـ حاجـة إلى زـاد إـيمـانـي وروـحـي يـغالـب الضـغـطـ والإـحبـاطـ، وإـلى صـبر يـشـحـنـون بهـ أـنـفـسـهـمـ المـتـعبـةـ ليـقطـعواـ بهـ ماـ بـقـيـ منـ الطـرـيقـ.

في أيها الكتاب ويا أيها الدعاة والإعلاميون: روجوا الأمل الصادق ولا تنشروا اليأس والإحباط. ويا أيها الناس: تذكروا أن بعد كل ليل فجراً مهما اشتد سواد الليل، وأن لكل طريق نهاية مهما طال الطريق. تذكروا واقرئوا كل يوم: {إن الله مع الصابرين}.

ربنا أفرغ علينا صبراً وثبتْ أقدامنا. اللهم اجعلنا من الصابرين على ما أصابهم، من الصابرين في اليساء والضراء وحين اليساء، من الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون.

الزلزال السوري

المصادر: